

المجال الحيوي الصهيوني بين التفتيت والتطبيع

المدرس : احمد عجاج مطر

كلية الرشيد الجامعة قسم القانون

Ahmed Ajaj Mattar

ahmed.ajaj@alrasheedcol.edu.iq

يتفق الباحثون في الدراسات الجغرافية وتحديداً في مجال الجغرافية السياسية والدراسات الجيوبوليتيكية بأن فكرة المجال الحيوي هي من الأطر النظرية المهمة في هذه الدراسات، لأنها تمثل الفكرة المحورية التي تدور في فلكها معظم نظريات القوة وخاصة بالنسبة للدول التي تسعى لتوسيع مجال نفوذها، فإنها تبحث أولاً في العوامل التي تزيد من قوتها وتعطيها دوراً فاعلاً ومؤثراً في هذا المجال. وأصبح مفهوم المجال الحيوي مرتبطاً بصورة أو بأخرى بعملية التوظيف الاستراتيجي مما أدى الى ظهور مفهوم جديد لهذا المجال، يعتمد على مصالح الدول الأساسية وبغض النظر عن الموقع الجغرافي. ولقد سعت (إسرائيل) في توظيف المفهوم الجديد للمجال الحيوي في علاقاتها مع الدول المستهدفة بالاعتماد على مجموعة وسائل جديدة ومتطورة في مختلف الميادين.

Abstract

The Zionist Bio field between fragmentation and normalization Researchers in geographical studies, specifically in the field of political geography and geopolitical studies, agree that the idea of the vital field is one of the important theoretical frameworks in these studies, because it represents the central idea that revolves in its orbit most theories of power, especially for countries that seek to expand their sphere of influence. Which increases its strength and gives it an effective and influential role in this field. The concept of the vital field became linked in one way or another to the process of strategic employment, which led to the emergence of a new concept of this field that depends on the interests of the basic countries, regardless of the geographical location. And (Israel) has sought to employ the new concept of the vital field in its relations with the targeted countries by relying on a set of new and advanced means in various fields.

المقدمة

ان الوزن السياسي لأي دولة فضلاً عن محددات سلوكها السياسي يتأثر بالمساحة التي تشغلها، وكلما زادت المساحة كان ذلك عاملاً إيجابياً في القدرة على مقاومة العدوان بالمرونة التي تتحقق في مناورة الدفاع في العمق من خلال استدراج العدو وكسب الوقت للقيام بالهجوم المضاد، كما انها أي المساحة تتيح فرصة لإنشاء المراكز الحيوية والمنشآت الصناعية المهمة بعيداً عن الحدود تجنباً لاستهدافها من الضربات المعادية. والعمق الجغرافي والتاريخي للأراضي الفلسطينية الحالية لا يمكن ان تتحقق فيه هذه المميزات، فضلاً عن قلة العوائق والموانع الطبيعية فيه، مما يشكل خطراً على الأهداف الحيوية الصهيونية واحتمالية تعرضها لهجمات مباشرة في حالة حدوث حرب مع محيطها العربي، لذلك ارتكزت الاستراتيجية الإسرائيلية على تحقيق غاياتها التوسعية على حساب الأراضي العربية بوسائل متعددة منها التفتيت والتطبيع.

أهمية البحث

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على دور الكيان الصهيوني والقوى المتحالفة معه في تفتيت الوطن العربي، خاصة في ظل الظروف الحالية التي تمر بها الأمتان العربية والإسلامية، ويجب التأكيد على قدرة النضال والمقاومة العربية لمقاومة مشاريع تفكيك وتجزئة المنظومة العربية والإسلامية التي باتت تستخدم مسميات مختلفة منها التطبيع وصفقة القرن، والغاية الاستراتيجية منها إنهاء الوجود العربي والإسلامي ونشر ثقافة العولمة. ويرى الباحث ان المسؤولية تقع على الجميع في إعادة الوعي بالقضية الفلسطينية التي كانت مركزاً للتضامن العربي والإسلامي طوال القرن الماضي، وفضح دور الأنظمة الحاكمة التي باتت جزءاً من المشروع الاستعماري التوسعي الصهيوني، لأنها وجدت ان مصالحها الشخصية ووجودها في الحكم لا يتعارض مع هذا المشروع.

مشكلة البحث

تأتي الدراسة للإجابة على إشكاليات متعددة منها:

1. الى أي مدى استطاع الكيان الصهيوني توظيف نظرية المجال الحيوي كمرتكز لتحقيق غاياته التوسعية في المنطقة؟
2. ما هي الوسائل والأساليب التي استخدمها الكيان الصهيوني في تنفيذ نظرية المجال الحيوي على حساب الدول المستهدفة؟
3. ما هو دور الأنظمة العربية الحاكمة والشعوب العربية في التعاطي مع المشاريع التوسعية الصهيونية؟

منهجية البحث

اعتمد الباحث في تقديم دراسته على منهجين: المنهج الأول: الوصفي لبيان مشاريع الكيان الصهيوني التي تستهدف المنطقة العربية بشكل خاص والأمة الإسلامية عامة. والمنهج الثاني هو التحليلي، لتحليل أبعاد ووسائل الاستهداف، وبيان الاستراتيجية الصهيونية ذات الأهداف البعيدة لتفكيك وتجزئة دول المنطقة بوسائل متعددة منها التفتيت والتطبيع وتحقيق نظرية تقوم على العنصرية ألا وهي نظرية المجال الحيوي.

تشتمل خطة الدراسة على ثلاثة مباحث: إذ يأتي المبحث الأول لبيان مفهوم وأبعاد نظرية المجال الحيوي وخاصة في جوانبها العنصرية التي هي عبارة عن مشاريع توسعية على حساب الدول المجاورة. أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان استراتيجية التفتيت لتسليط الضوء على المشاريع الصهيونية التي تستخدمها في تفتيت النسيج المجتمعي العربي باستخدام وسائل متنوعة، منها على سبيل المثال العامل الطائفي والقومي. أما المبحث الثالث فقد ركز على جانب آخر مهم هو التطبيع مع بعض الدول المستهدفة بالاستراتيجية التوسعية من خلال تقديم مغريات اقتصادية بائسة مقابل التنازل عن أراضي ومبادئ وقيم لصالح هذا الكيان التوسعي.

المبحث الأول: التوظيف العنصري لنظرية المجال الحيوي

ظهرت في مجال دراسات الجغرافيا السياسية نظريات متعددة تهتم بالدولة، وتحاول تسليط الضوء على أهمية نموها وتطورها، ومن أهم هذه النظريات (نظرية المجال الحيوي)، التي تنطلق من رؤية مفادها: أن الدولة أشبه بالكائن الحي حيث تبدأ بشكل (زايكوتي) ثم تكبر وتتسع بشكل اخطبوطي^(١). ويعد الألماني (فردريك راتزل) أول من تناول هذه النظرية في أول كتاب له عن موضوع الجغرافيا السياسية الذي صدر عام ١٨٩٧، حيث كانت فكرته عن المجال الحيوي تقوم على أساس أن الدولة بمثابة كائن حي قابل للنمو والتوسع والانكماش، أي أن حدود الدولة ممكن ان تتغير بشكل مستمر، وهذا التغيير ممكن أن يكون سبباً في الصراع بين الدول المتجاورة، وقد رأى راتزل أن الدول الكبرى في الغالب ما تتوسع على حساب الدول الصغرى، لأنها دائماً ما تسعى لإيجاد أحسن الحدود وكذلك لخلق حدود عسكرية أفضل. وفي بعض الأحيان يحدث التوسع بسبب كون التوزيع السكاني ليس عادلاً أو مستوى النمو السكاني يكون عالياً في بعض المناطق عن سواها في مناطق أخرى. وكان لظهور النازية الألمانية أثره الكبير في ترسيخ المفهوم التوسعي والحيبوليتيكي لتطبيق نظرية المجال الحيوي الذي أدى لنشوب حرب عالمية. وسخرت النازية كل إمكانياتها لخدمة وتمجيد الدولة، وساهم عدد كبير من العلماء الألمان في خدمة هذا التوجه ومنهم (كارل هاوسهوفر) الذي أوقف حياته وجهوده وعلمه في خدمة دولة (الرايخ الألماني) التي قضت الكثير من الدول الصغيرة لا بل حتى تهديد دول كبرى في أوروبا وغيرها^(٢). والمجال الحيوي حسب ما يراه النازيين الألمان من الناحية الاقتصادية: بأنه ذلك الحيز الجغرافي المتنوع اقتصادياً بحيث يوفر للسكان فيه مستوى معاشي مقبول ويحقق لهم الاكتفاء الذاتي، أما من الناحية الاستراتيجية، فهو الحيز الجغرافي الذي يحقق لسكانه الحماية ضد الأعداء وإمكانية مجابتهم في مختلف الظروف. وتطورت نظرية المجال الحيوي لدى الألمان من الادعاء بالحدود الطبيعية الى ضم جميع الأراضي التي يتواجد فيها الألمان خارج الحدود، وعبر عن هذا الادعاء (هتلر) عندما قال (ليس لهذه الدولة البائسة "المانيا" أن تطمع بالاستيلاء على أراضي وممتلكات أجنبية إلا بعد أن يدخل آخر رجل الماني في دائرة حدودها). أما في عصرنا الحالي فظهر تطبيق آخر لنظرية المجال الحيوي يتفق الى حد ما مع المبادئ التي اعتقدت بها النازية، ولكنه قد يختلف معها أحياناً في التطبيق، إذ يرى اليهود الصهاينة في فلسطين أن المجال الحيوي هو ليس الأراضي التي تمكنوا من الحصول عليها في مرحلة التقسيم سنة ١٩٤٧، بل ما هي إلا جزءاً يسيراً من أرض الميعاد، التي تمتد على كامل الأراضي الفلسطينية وشبه جزيرة سيناء المصرية باعتبارها الأرض المقدسة التي نزلت فيها تعاليم ديانتهم (اليهودية)، وكذلك مناطق غرب العراق التي أقام فيها النبي إبراهيم (ع)، وبلاد الشام والحجاز حيث نزل هناك جدهم كما يدعون إبراهيم عندما هاجر من العراق، فضلاً عن الدلتا المصرية التي عاش فيها نبيهم موسى وأبناء يعقوب لفترة طويلة من الزمن؛ وبالتالي يكون كل هذا الامتداد على هذه الأراضي إنما هو حقهم الطبيعي التي هي أرض أجدادهم حسب رؤيتهم، وتحقيقاً لنبوءاتهم التي تؤكد على (أرضك يا إسرائيل من الفرات الى النيل). وفي هذا الصدد تم العثور في ألمانيا سنة ١٩١٦ على خريطة محفوظة في خزانة (آل روتشيلد) مكتوب عليها (مملكة إسرائيل) وتضم فلسطين وسوريا والعراق والأردن وشبه جزيرة سيناء والدلتا المصرية والمدينة المنورة وما حولها في المملكة العربية السعودية^(٣). وانسجاماً مع هذا الهدف لم تعتبر الحركة الصهيونية انشاء دولة إسرائيل في فلسطين هدفاً نهائياً، وإنما هو مجرد بداية لمخطط استراتيجي شامل بعيد المدى يهدف الى جمع القوى اليهودية من مختلف انحاء العالم في مكان واحد لتحقيق نبوءاتهم وتطبيق مهمات استراتيجية للقوى الإمبريالية التي ساهمت في انشاء كياناتهم هذا. ولتحقيق كل هذه الأهداف فقد استعملت الدوائر الصهيونية أساليب مختلفة منها ما يندرج تحت التفتيت أو التطبيع مع الدول المستهدفة فضلاً عن الاحتلال المباشر، وكل هذه المخططات التوسعية تُبنى على التهجير والاستيطان في الأراضي العربية، وتحقيقاً لنظرية توسعية عنصرية هي المجال الحيوي ودونما لأي اعتبارات أخرى^(٤). وفي سبيل هذه الغاية أيضاً سوف تبقى (إسرائيل) تعمل على تفتيت الدول التي يمتد عليها مجالهم الحيوي طالما لا يوجد هناك رد فعل بمستوى التهديد من قبل

الدول المعنية. ومفهوم المجال الحيوي يرتبط عادة بالموقع والمساحة والمشاريع التي تستخدم لتنفيذ هذه النظرية على أرض الواقع وستناولها في المحاور التالية:

أولاً: الوزن الجيوبولتيكي للموقع والمساحة للكيان الصهيوني.

المجال يعني الموقع، والمساحة للدولة في الفهم الجغرافي وفي لغة الجيوبولتيكي تمثل طموحات إقليمية ليست لها حدود. فالمساحة هي أحد المعايير المهمة لقوة الدولة، كونها قد تشمل على موارد متعددة إذا كانت واسعة، وتعطي الفرصة للتنوع في الإنتاج وتحقيق نوع من التوازن الاقتصادي والسياسي للدولة، الذي هو أحد العناصر الأساسية لها في مفهوم الجغرافية السياسية^(٥). وبعد ان تم الإعلان عن قيام دولة (إسرائيل) رسمياً بتاريخ ١٤/٥/١٩٤٨ وقُبلت عضويتها في هيئة الأمم المتحدة، وبدأت بعض الدول بالاعتراف بها، وكانت أولى تلك الدول الولايات المتحدة الأمريكية؛ ومنذ تلك اللحظة عملت الاستراتيجية الإسرائيلية بالبحث والتفكير لزيادة مساحة دولتها الفتية والاستفادة من مزايا موقعها الجغرافي، الذي يشرف على بحرين هما البحر الأحمر ببجبهة لا تتعدى (١١) كم ولكن لها أهميتها الجغرافية والاستراتيجية، والبحر المتوسط ببجبهة تمتد الى (١٩٠) كم والذي يمثل امتداداً للمحيط الأطلسي من خلال مضيق جبل طارق ويرتبط ايضاً بالبحر الأحمر عبر قناة السويس، كما يرتبط من جهته الأخرى بالمحيط الهندي عبر مضيق باب المندب، مما أتاح لها مرونة عالية في موضوع الحركة والنقل البحري؛ ويعتبر موقعها على الأراضي الفلسطينية امتداداً لأراضي الدول العربية، لا بل المهيمن على عُقد مهمة في الموقع بالنسبة لهذه الدول، فهي المعبر البري الوحيد وحلقة وصل بين شمال شبه الجزيرة العربية وجزيرة سيناء المصرية أو ملتقى جناحي الوطن العربي بدوله التي تقع في كل من آسيا وأفريقيا^(٦). وبضوء تحليل العلاقة بين مساحة وحدود دولة (إسرائيل) التي يتشاركها مع أربع دول عربية، حيث تتلامس حدوده الشمالية مع حدود لبنان و يبلغ طولها (٨٢) كم، أما الحدود الشمالية الشرقية فتتطابق مع حدود الدولة السورية والتي يبلغ طولها (٧٧) كم، في حين تحده من الشرق المملكة الأردنية بحدود يصل طولها (٥٦١) كم، ومن جهة الجنوب تقع مصر وخليج العقبة بطول حدود يصل الى (٢٦٥) كم؛ وبالتالي فإن مجموع اطوال الحدود البرية لدولة (إسرائيل) (٩٨٥) كم. أما الحدود البحرية فهي بطول يصل الى (٢٠١) كم. وبهذا الطول من الحدود الذي إذا ما قورن بالمساحة فإن كل كيلو متر من الحدود البرية يقابله (٢١) كم من المساحة، وبهذا تشكل هذه الحدود ثقلاً كبيراً على الكيان الصهيوني كونها لا تتناسب مع مساحته الصغيرة، لأن كل كيلو متر واحد من الحدود البرية يجب ان يتناسب مع (٥٦٤٥) مواطن، وحوالي (٢٧٧١١) مواطن للحدود البحرية^(٧)، استناداً الى عدد سكان (إسرائيل) الذي يبلغ (٥,٥٧٠,٠٠٠) لسنة ١٩٩٥^(٨). ونستنتج من هذه الحقائق ان عنصري المساحة والحدود بالنسبة لهذا الكيان تشكل نقطة وهن استراتيجي، لذلك تم استبدال الفكر الجيوسياسي بالفكر الجيواقتصادي في عملية البحث عن عناصر القوة، والعمل من وراء الخطوط العربية لإضعافها، على الأقل في المرحلة الراهنة، الى ان يتم احتلال وضم أراضي عربية جديدة الى مساحته كونه امرأ ضرورياً من متطلبات العمق السوقي لأية معركة مستقبلية.

ثانياً: المشاريع التوسعية للكيان الصهيوني.

يرى اليهود ان إقامة دولتهم في الأراضي الفلسطينية هو تنفيذ لوعود الرب بأن تكون (أرض الميعاد) أراضي كنعان بين الفرات والنيل لبني إسرائيل، وفلسطين ما هي إلا منطلقاً لتنفيذ هذا الوعد؛ فهذه الدولة توشّحت الغطاء الديني لستر الغطاء السياسي لمشروعها التوسعي. فاليهود الصهاينة أعلنوا دولة ليس لها حدود جغرافية معلومة، وهذا الأمر لا يظهر في فكرهم السياسي والديني فحسب، وانما مثبت في طلب انضمامهم الى هيئة الأمم المتحدة؛ فجميع دول العالم يوجد في ملف انضمامها الى هذه الهيئة خريطة توضح بدقة حدودها الجغرافية، إلا دولة (إسرائيل) التي تم قبول انتسابها دون ان تتحدد بحدود جغرافية، وهذا مؤشر على الفكر التوسعي لدى اليهود. ويظهر هذا الفكر في العديد من نصوص عهدهم القديم، وعلى سبيل المثال ورد في أحد تلك النصوص (في ذلك اليوم بثّ الرب مع ابرام عهداً قائلاً لنسلك اعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات)^(٩)، وفي نص آخر (واعطيك ارض غربتك لك ولنسلك من بعدك جميع ارض كنعان ملكاً ابدياً وكون لهم إلهاً)^(١٠). واستناداً الى هذه النصوص فإن الدولة المنشودة لليهود الصهاينة هي دولة بلا حدود تتسع بقدر ما يمكن السيطرة عليه، عبر الاحتلال العسكري وتهجير السكان الأصليين واستبدالهم بمهاجرين يهود من مختلف دول العالم، لأن أفكارهم العنصرية الانعزالية لا تتيح لهم العيش مع الآخرين استناداً لنصوص توراتية، منها (والرب إلهك يستأصل أولئك الأمم من بين يديك قليلاً قليلاً، انك لا تقدر أن تقنيه سريعاً لئلا يكثر عليك وحش الصحراء)^(١١). وهذا المشروع السياسي التوسعي يتم تبريره دينياً على شكل نصوص دينية لما له أثر في نفوس الشعوب، وبالتالي يصبح أكثر حماساً من اجل التنفيذ. وأن الدين كان مسخراً بشكل واسع جداً في سبيل تحقيق هذه الأفكار التوسعية، وإذا استلزم الأمر أحياناً تحريف بعض النصوص الدينية أو تحريف مفهومها فلا بأس طالما يحقق الغاية المنشودة^(١٢). وتُعد تسمية (إسرائيل

الكبرى) كشعار لدولة (إسرائيل) وهدفاً رئيسياً في التخطيط الاستراتيجي التوسعي مستنداً حسب ادعاءات اليهود الى مبررات دينية عقيدية بالدرجة الأولى. وعلى هذا الأساس يأخذ اليهود الصهاينة بالأسفار التي وردت في العهد القديم لتبرير توسعاتهم في الأراضي العربية، رغم أن تلك الاسفار لم تضع حدوداً واضحة لإسرائيل الكبرى. كما يستند اليهود من الصهاينة أيضاً الى التلمود في تبرير تلك التوسعات^(١٣). والتلمود يعتبر اليهود (شعب الله المختار)، على اعتبار انهم أفضل الشعوب على وجه الأرض، وبالتالي لهم الحق في اختيار الأرض التي يعيشون عليها والتوسع من خلالها على حساب الشعوب الأخرى^(١٤). والهجرة والاستيطان هي من المرتكزات الأساسية للمشروع اليهود التوسعي في الشرق الأوسط، إذ يقول بن غوريون مؤسس دولة إسرائيل (ان الهجرة والاستيطان هما لوجي العهد للحركة العالمية الصهيونية، ومحفوران بأحرف من دم ونار على راياتنا)، ويرى أيضاً ان استراتيجية الحركة الصهيونية لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى يجب تقوم على الاستيطان، الذي يعتبر بمثابة تطبيق للسياسة العملية او التنفيذية للمفهوم التوسعي في العقيدة الصهيونية، ويهدف الى زيادة عدد السكان اليهود في الأراضي الفلسطينية، لتبرير التوسع والهيمنة على أراضي جديدة تطبيقاً لمفهوم المجال الحيوي^(١٥).

البحث الثاني استراتيجية التفتيت

تعمل (إسرائيل) على تفتيت الوطن العربي حتى تبقى متفوقة على العرب والمسلمين، لأن الأحداث التي تواترت على الشرق الأوسط، أثبتت أن المشروع الاستعماري - الصهيوني موجه أساساً ضد الأمتين الإسلامية والعربية من دون استثناء ولا يقتصر على الشعب الفلسطيني أو البلدان العربية المجاورة لفلسطين التاريخية، ورغم استمرار عملية التفاوض وتوقيع اتفاقيات بين (إسرائيل) وبعض الأطراف العربية فإن ذلك لن يقضي على التناقض المتجذر بين المشروعين العربي والإسلامي والذي يدعو إلى رفض الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وبعض الأراضي العربية الأخرى من جهة، وبين المشروع الصهيوني الاستيطاني المدعوم غربياً من القوى الامبريالية من جهة أخرى، والذي يهدف الى تجزئة الدول العربية واستنزاف قدراتها الاقتصادية والبشرية، على اعتبار أن الصراع هو صراع حضاري طويل الأمد وليس مجرد صراع سياسي أو عسكري^(١٦). والمشاريع الأمريكية التي تهدف الى تفتيت العالم العربي والإسلامي، هي في حقيقتها مشاريع صهيونية وضعتها ساسة واستراتيجيون امريكيون من أصول يهودية؛ وأحد هذه المشاريع، المشروع الذي اقترحه الأمريكي اليهودي برنارد لويس (Bernard Lewis) والمنشور في مجلة (Executive Intelligent Project) التي تصدر عن وزارة الدفاع الأمريكية، إذ اقترح تقسيم المنطقة على أساس اثني ومذهبي الى أكثر من ثلاثين دولة، وهذا المخطط إذا ما تم تنفيذه فسوف يقدم خدمة كبرى لليهود، لأن تلك الدول المقسمة لن تكون قادرة للتوحد مرة أخرى، لا بل ستشلها الخلافات التي لن تنتهي على مسائل الحدود والمياه والموارد والحكم... الخ. فضلاً عن أن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من الكيان الصهيوني وبالنتيجة ستضمن (إسرائيل) تفوقها لمدة لا تقل عن نصف قرن في ادنى التقديرات^(١٧).

استخدام الأقليات.

تحاول (إسرائيل) توظيف الأقليات العرقية والدينية الموجودة في الوطن العربي لتحقيق أهدافها، إذ تعمل على الاتصال بقيادة هذه الأقليات وتقديم الدعم المادي والمعنوي لها في المحافل الدولية وتضخيم المشاكل التي قد تحدث مع دولها وحثها على التمرد والانفصال عن محيطها. ورغم ان معظم الأقليات الموجودة في الوطن العربي أصبحت تاريخياً جزءاً من النسيج الاجتماعي والسياسي العربي، إلا إن ظهور (إسرائيل) في قلب العالم العربي مكّنها من اتباع سياسة (فرق تسد) التي ورثتها عن السياسات الاستعمارية الغربية وتحديداً البريطانية، وقد بدأت باللعب على وتر حق تقرير المصير لهذه الأقليات وتشجيعها على الانفصال^(١٨). كما تركز الاستراتيجية الصهيونية في تعاملها مع الأقليات في الوطن العربي على تبني سياسة (شد الأطراف ثم بترها) كما يرى أحد الباحثين الإسرائيليين، وتعني هذه السياسة، مد الجسور مع الأقليات المستهدفة ومحاولة جذبها خارج نطاقها الوطني، ثم تأتي مرحلة البتر بتشجيعها على الانفصال، بهدف اضعاف العالم العربي وتفتيته. وتولّى تلك المهمة عناصر الموساد الإسرائيلي بفتح قنوات الاتصال مع تلك الأقليات^(١٩). وأهم الدراسات الاستراتيجية الإسرائيلية وأشدها خطراً لما يتعلق بدعم الأقليات في الوطن العربي، تلك التي وضعها عوديد بينون (Oded Yinon) وهو أحد موظفي وزارة الخارجية في (إسرائيل)، وكانت الدراسة بعنوان استراتيجية (إسرائيل) في الثمانينات (A Strategy for Israel in Eighties)^(٢٠). وقد دعا بينون الى تحطيم وتفتيت الدول العربية الى عدة دويلات صغرى، لكي تُبنى المنطقة بأجمعها من دويلات طائفية وقومية ضعيفة تكون خاضعة بصورة او بأخرى (لإسرائيل)؛ كما تنص هذه الدراسة على ضرورة تفتيت دولة مصر الى كائنات طائفية متعددة، منها دولة قبطية تكون عاصمتها مدينة الإسكندرية شمالاً، ودولة النوبة جنوباً تكون عاصمتها أسوان، ودولة إسلامية في الوسط عاصمتها القاهرة، فضلاً عن دولة أخرى في الأجزاء الشرقية تكون خاضعة للنفوذ والهيمنة الإسرائيلية. ودعا بينون أيضاً الى تقسيم السودان الى ثلاث دويلات عرقية، بحيث تكون دولة إسلامية

في الشمال وأخرى مسيحية في الجنوب إضافة الى دويلة النوبة قرب الحدود المصرية. أما بالنسبة لدول المغرب العربي فكانت الدعوة الى إقامة دولة بربرية فيها تضم جميع الأقوام البربرية المنتشرة في هذه الدول. كما اقترحت الدراسة تقسيم لبنان الى سبع دويلات (سنية، مارونية، بيروت الدولية، فلسطينية تضم المخيمات الفلسطينية، كتائبية، درزية ودويلة أخرى تكون خاضعة للنفوذ الإسرائيلي). وفيما يتعلق بسوريا فقد دعا بينون الى تقسمها الى دولة علوية على طول الساحل، ودولة درزية في هضبة الجولان تمتد الى حوران وشمال الأردن، ودولتين سنيتين أحدهما في حلب والأخرى في دمشق. أما بالنسبة للعراق فقد كان يرى فيه بينون بأنه يشكل الخطر الأكبر على إسرائيل، وكان يفترض أن تؤدي الحرب العراقية الإيرانية الى انهياره وتفتيته ويصبح عاجزاً عن خوض أي صراع ضد (إسرائيل)، ولذلك جاء الاحتلال الأمريكي لإنجاز مخطط هدم العراق وتفتيته الى ثلاث دويلات (شيعية، سنّية وكردية). ولم تكن منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية بعيدة عن مخططات بينون، فهو يرى فيها مختلف أشكال الانقسامات والانشقاقات الداخلية في ضوء البنية السياسية الحالية^(٢١). وهذه الخطة أو الدراسة أصبحت تمثل هدفاً استراتيجياً لبعض قادة (إسرائيل) كما يقول البروفسور الإسرائيلي المعارض (إسرائيل شاهاك) الذي ترجم الدراسة من العبرية الى الإنكليزية.

خطة تفتيت المنطقة العربية.

قسمت الخطة الإسرائيلية المنطقة العربية الى أربعة دوائر رئيسية هي:

١. دائرة الهلال الخصيب وتكون بقيادة العراق وسوريا.
٢. دائرة وادي النيل تحت القيادة المصرية.
٣. دائرة شبه الجزيرة العربية وتتمحور حول السعودية.
٤. دائرة المغرب العربي، وإهم ركائزها دولة المغرب والجزائر.

وسيمت التركيز على الدول الأكثر استهدافاً من قبل الكيان الصهيوني والتي لها تأثير مباشر على خطط هذا الكيان التوسعية، وهي:

١. العراق

الحدث الأبرز لدولة العراق في تاريخه الحديث هو الاحتلال الأمريكي في ٩ نيسان سنة ٢٠٠٣، وما تلاه من أحداث متسارعة دمّرت بُناه التحتية واشعلت نار الطائفية، وبناء مؤسسات الدولة على أسس قومية وطائفية. كل هذا كان مخطط له بشكل دقيق بهدف اخراج هذا البلد من معادلة الصراع العربي - الإسرائيلي؛ لأن قادة الدولة اليهودية ينظرون الى العراق على انه مصدر التهديد الحقيقي لوجود دولتهم في المنطقة، وهذه النظرة مرتبطة بإرث تاريخي قديم يهيمن على معتقداتهم وتحليلاتهم، ولن ينسى اليهود السبي البابلي في عهد الملك الآشوري العراقي نبوخذ نصر، مروراً بموقف الجيش العراقي في معارك حرب سنة ١٩٤٨، والحروب التي تلتها سنة ١٩٦٧ و١٩٧٣. وكانت جميع خطابات الأنظمة السياسية التي تعاقبت على العراق تتحدث عن الخطر الصهيوني وتحرير فلسطين من الاحتلال، فضلاً عن المحاولات المستمرة لهذا البلد لامتلاك أسلحة متطورة لا سيما في المجال النووي. لذلك فقد ركزت الاستراتيجية الإسرائيلية وجعلت في أعلى قائمة أولوياتها تدمير قوته العسكرية وعزله عن محيطه العربي^(٢٢). ووضحت تلك الاستراتيجية وتم وضعها قيد التنفيذ بشكل أكثر فاعلية عندما التقت مع الاستراتيجية الأمريكية في التحضير لغزو العراق سنة ٢٠٠٣، فقد تعاون الجانبان في تهيئة كل العوامل المطلوبة لإنجاح هذا الغزو، إذ شاركت (إسرائيل) في وضع الخطط العسكرية لاحتلال العراق، وبدا ذلك واضحاً خلال زيارة الأميرال الأمريكي (جيمس ميتزرجر James Metzger) (إسرائيل) بداية شهر تشرين الثاني ٢٠٠٢ لمراجعة العمليات الخاصة بالاحتلال، والاتفاق مع الجانب الإسرائيلي لمشاركة قوات خاصة إسرائيلية مع القوات الأمريكية، لما تمتلكه من خبرة في اقتحام المدن بضوء عملياتها ضد الشعب الفلسطيني، وأثبتت الاحداث بعد بدء عمليات احتلال العراق وجود تحالف وتنسيق ثلاثي بين كل من واشنطن ولندن و(إسرائيل)^(٢٣). وإلى جانب المشاركة العسكرية فان الموساد الإسرائيلي كان حاضراً أيضاً بعملائه بين صفوف القوات الأمريكية وشركات الدعم اللوجستي، وقد اكدت ذلك صحيفة (ديلي نيوز) البريطانية، عندما ذكرت ان عملاء إسرائيليين بدأوا بالعمل داخل العراق ويقدمون معلومات حساسة جدا للقوات الأمريكية، فضلاً عن مشاركة قمر التجسس الإسرائيلي (أوفك - ٤) بنقل معلومات بصورة مستمرة للاستخبارات الأمريكية^(٢٤). وكانت مكاسب (إسرائيل) من نتائج احتلال العراق لا تقدر بثمن، إذ عسكرياً أصبح ميزان القوى بينها وبين الدول العربية يميل لصالحها بكثير مما مضى ويفارق كبير جداً، وهذا ما جاء في التقرير السنوي لمركز الدراسات الاستراتيجية (جافي) التابع لجامعة تل ابيب الصادر نهاية سنة ٢٠٠٣، بعنوان التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ٢٠٠٢-٢٠٠٣، واکد التقرير على عمق المكاسب التي تحققت (إسرائيل)، فقد ساعد تدمير الجيش العراقي على إعادة النظر بنظريات الأمن

الإسرائيلية، وحجم الميزانية العسكرية، وتحول التهديد من تقليدي الى تهديدات الإرهاب والسلاح غير التقليدي^(٢٥). وهكذا لم يكن هناك أدنى شك في ان (إسرائيل) كانت أكثر المستفيدين من نتائج الاحتلال الأمريكي للعراق وعلى مختلف الصعد الأمنية والسياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية، فقبل بداية الحرب بيوم واحد أعلن جورج بوش الابن والرئيس الأمريكي في ذلك الوقت وخلال اجتماعه مع توني بلير الرئيس البريطاني الأسبق والاسباني خوسيه ازنار، في جزر اوزور في المحيط الأطلسي: ان احد أهم أهداف الحملة الأمريكية والحلفاء ضد العراق هي فرض سلام دائم في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه (إسرائيل) هي القوة الوحيدة الآمنة والمزدهرة^(٢٦). وتأكيداً لهذا المعنى فقد اعلن المفكر الأمريكي مايكل كولينز بايبر ان (إسرائيل) لم تدفع بقواتها وألتهن العسكرية الى ساحة الحرب على العراق بشكل مباشر، ولكنها كانت وبكل تأكيد متواجدة عبر ممثليها من التيار اليميني المسيحي المتطرف في وزارة الدفاع الأمريكية، الذين خططوا ودفعوا أصحاب القرار من الأمريكان لإعلان الحرب على العراق^(٢٧). حيث اقتضت مصلحة (إسرائيل) من تلك الحرب تحطيم العراق وتفتيته الى قوميات وطوائف لدفعه الى الاقتتال الداخلي وخلق حالة من العنف والفوضى الدائمة، وهذا ما يبرر الطريقة التي قامت بها إدارة الاحتلال الأمريكي بقيادة بريمر الحاكم المدني للعراق عبر تدمير مؤسسات الدولة العراقية وحل الجيش وكافة الأجهزة الأمنية وكذلك الهيئات الإعلامية، ورغم ان هذه الإجراءات تتقاطع مع شعارات الولايات المتحدة المعلنة حول نشر الديمقراطية في العراق وشعوب المنطقة، ولكن لا بأس إذا كانت تصب في مصلحة (إسرائيل) وأمنها القومي^(٢٨).

٢. سوريا

سعت الحركة الصهيونية بكل ما تملك من قدرة ودهاء على إضعاف الدولة السورية من خلال خلق الفتن الطائفية والعرقية والمذهبية فيها، كمقدمة لتفتيتها الى دويلات صغيرة ضمن مخطط أشمل وأوسع لكل البلاد العربية والإسلامية، ولكن يبدأ تنفيذ هذا المخطط أولاً بدول الطوق الإسرائيلي والأكثر تهديداً للوجود الصهيوني في فلسطين، وقد زادت حدة التآمر الإسرائيلي بعد الوحدة العربية بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨، وبدأت تعمل على منع تكرار هذا الحدث لما فيه من خطر كبير على الأمن الصهيوني، وقد وضعت دراسات عديدة وخطط تهتم بإضعاف الدولة السورية وتفتيتها، وكانت جميع هذه الخطط والدراسات تركز على نقاط الضعف في جسد الدولة السورية، ومنها الأقليات التي تتواجد فيها؛ ومن هذه الدراسات تلك التي وضعها الباحث الإسرائيلي يعقوب شمشوني في الندوة التي نظمها مركز دايان بتاريخ ٢٨/٢/١٩٩٤، حيث حللت هذه الدراسة التركيبة الطائفية والعرقية في سوريا، وذكرت ان الصراعات بين الأقليات السورية مجمدة ومرتبطة بوجود الحكم الحالي فيها، ولكن اذا ما انفجرت هذه الصراعات فقد يكون تفجراً بشكل دموي وعنيف من أجل الحصول على الحكم بين الأقلية العلوية القابضة على زمام الأمور والأغلبية السنية التي تريد الحصول على الحكم كحق تاريخي وطبيعي، وسينضم لاحقاً الى هذا الصراع الدور في محافظة السويداء والأكراد في شمال سوريا الذين يسعون الى الانفصال والانضمام الى الكيان الكردي في شمال العراق^(٢٩). كما ظهرت دراسة أخرى للمتخصص في الشؤون السورية الباحث استيمار رابينوفتش (Istimar Rabinovitch) عن تركيبة الشعب السوري الديموغرافية، وادعى فيها ان سوريا تعيش على رماد قنبلة موقوته يمكن ان تنفجر في اية لحظة الا وهي قضية الأقليات فيها، مثلما انفجرت في كل من العراق ولبنان ويوغسلافيا، وكان كثير التركيز في دراسته على الدور السوريين وإمكانية التحرك عليهم من خلال الدور المقيمين في (إسرائيل) ودفعهم لإنشاء كيان مستقل لهم يضم كل الدور المقيمين في سوريا ولبنان^(٣٠). كما ان الولايات المتحدة ومعها (إسرائيل) كانت خلال فترة اندلاع الاحداث في سوريا وتحولها الى حرب أهلية من أهم الجهات التي ساهمت في تسهيل دخول الأسلحة الى سوريا، وكذلك غض الطرف عن تدفق المقاتلين والاعتدة الى الفصائل المسلحة فيها، مع انها أي الولايات المتحدة تعلم علم اليقين ان الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وكذلك جبهة النصرة هما من يهيمن على الفصائل المسلحة السورية؛ وقد تم تشكيل ما يسمى التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب تحت ذريعة ان هذه الفصائل هي جماعات إرهابية؛ كما أتت بخطواتها بعد اضمحلال القوة العسكرية لداعش والنصرة الى احتضان الأكراد السوريين وامتدتهم بالسلاح والعتاد والاشرف على تدريبهم وتأمين مكان تواجدهم في شمال سوريا، هذه الخطوة التي استقرت تركيا اكثر من السلطة السورية، على اعتبار ان هذه الخطوة ليس لها علاقة بالحرب على الإرهاب الذي يعتبر الهدف المعلن لتبرير التواجد العسكري الأمريكي على الأراضي السورية، وانما ترتبط بأهداف واشنطن وتل ابيب في تفتيت سوريا والمنطقة العربية، وهذه الخطوة بقدر خطورتها على وجود الدولة السورية الموحدة فهي ترتبط بمخطط أوسع لتفتيت العراق واستهداف تركيا من خلال خلق كيان كردي على أطراف هذه الدول يقطع جزءاً من كل دولة من هذه الدول، ورغم ان هذا الهدف يبدو غير قابل للتطبيق في الوقت الحاضر نتيجة للعقبة التركية التي لن تتساهل ابداً مع هذا التهديد الذي يمكن ان يتشكل على أطرافها الجنوبية، ولكن تبقى المخططات تعمل لتنفيذه عاجلاً أم آجلاً مع تهيئة الظروف المناسبة^(٣١).

الحركة الصهيونية ومنذ تأسيسها كانت ترى في لبنان الحلقة الأضعف من بين الدول العربية التي يمكن استهدافها وتفتيتها، وبذلك بدأ العمل عليه مبكراً؛ وفي السابع والعشرون من شباط سنة ١٩٥٤ عقد اجتماع ضم كل من بن غوريون وموشيه شاريت ووزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت ورئيس الأركان وعدد آخر من القادة الإسرائيليين، تم مناقشة اقتراح يتضمن نشر الفوضى والاضطرابات في لبنان للتمهيد لإعلان دولة مارونية فيه؛ ومن المبررات التي ذكرها بن غوريون لهذا الإعلان، ان لبنان هو أضعف الدول في الجامعة العربية، وبشكل المسيحيون فيه الأغلبية على مدى تاريخ لبنان، وهؤلاء المسيحيون لهم تراثهم وثقافتهم التي تختلف عن تراث وثقافة الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية، وبذلك تعد مسألة انشاء دولة مسيحية فيه أمراً طبيعياً، ولكن تحقيق هذا الهدف في الظروف الاعتيادية يمكن ان يكون مستحيلاً، أما في حالة نشر الفوضى والاضطرابات او الحرب الأهلية فإن الامر قد يصبح مختلفاً، واذا لم تبادر (إسرائيل) بالعمل على تقديم الدعم الممكن فلا يمكن ان تظهر تلك الدولة الى حيز الوجود، ولتحقيق هذه الغاية يجب فرض قيود على الحدود الإسرائيلية - اللبنانية، وتجنيد عدد من اللبنانيين سواء من الداخل اللبناني او خارجه للمساعدة في خلق الدولة المارونية^(٣٢). وكانت الميزة الاستراتيجية التي طبعت استراتيجية إسرائيل ككل بانها عدوانية، عبر طرح أهداف ظاهرها دفاعي، وحقيقتها هي لتحقيق أهداف هجومية، وشن الحرب بغطاء الدعوة الى السلام، وهذا كان واضحاً في اسلوبها الذي تبنته لغزو لبنان سواء قبله او بعده، فقد ادعى قادة (إسرائيل) بأنهم يرغبون في الدفاع عن أمن مستعمراتهم في الجليل وحماية مواطنيهم هناك من القذائف التي تستهدفهم والمنطقة من حدود لبنان الجنوبية، ولكن حقيقة الأمر انها كانت تعد العدة لعملية عسكرية للسيطرة على جنوب لبنان، والذي يعتبر بموجب الاستراتيجية الإسرائيلية جزءاً من المجال الحيوي (إسرائيل) ومرتكزاً لبناء الدولة الصهيونية^(٣٣). وبعد ان اختار لبنان مبدأ الحياد الإيجابي في الصراع العربي الإسرائيلي ومع ان هذا الحياد كان يتعارض مع الاطماع الإسرائيلية في لبنان، إلا ان الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة رأت فيه خدمة لمصالحها الآنية، لأنه يعمل على تقصير حدود المواجهة مع الدول العربية، ويخفف الأعباء الأمنية لقواتها العسكرية والأمنية؛ ولكن هذا الحياد اللبناني لم يمنع (إسرائيل) من الاستمرار في تنفيذ خططها المتعلقة بإضعاف لبنان وجعله عاجزاً عن الوقوف في وجهها ومنعها من تحقيق أطماعها في مياها وأرضه، ولتحقيق تلك الغاية كانت تتطلق في تنفيذ مخططاتها عبر مسارين: أولهما دعم القوى المعارضة للخط العربي التقدمي الذي يقاوم الوجود الإسرائيلي في لبنان، والثاني العمل على تأجيج النزاعات والصراعات الطائفية من أجل القضاء على التعايش الإسلامي - المسيحي في دولة موحدة، وتفتيت تماسك الشعب اللبناني، والعمل على إضعافه بصراعات محلية حتى يصبح مؤهلاً للتسليم والخضوع لأطماع (إسرائيل)، عندما تسمح الظروف العربية والدولية بذلك^(٣٤).

٤. مصر

تقوم خطة تقسيم مصر الى ثلاث دويلات:

- أ- دويلة قبطية: تمتد من جنوب أسيوط وتحديداً من جنوب بني سويف وبامتداد خط صحراوي غربي يضم الفيوم وصولاً الى الإسكندرية، التي تعتبر حسب هذه الخطة عاصمة الدويلة القبطية.
- ب- دويلة النوبة: وتمتد من صعيد مصر جنوباً حتى دنقلة في شمال السودان وتكون عاصمتها أسوان.
- ت- دويلة إسلامية: تمتد من ترعة الإسماعيلية والدلتا بمحاذاة الدويلة القبطية غرباً ودويلة النوبة جنوباً، وتشمل مصر الإسلامية.
- ث- دويلة يهودية: من الطبيعي ان تضم هذه الدويلة سيناء امتداداً الى شرق الدلتا وصولاً الى فرع دمياط وترعة الإسماعيلية، وبهذه الحدود تكون (إسرائيل) قد تمكنت من تحقيق حلم دولتها (من النيل الى الفرات).

وكانت الغاية من خطط (إسرائيل) الاستراتيجية لتفتيت مصر لا تقف عند هذا الحد وانما كان الهدف الاستراتيجي الأبعد هو تفكيك بلدان أخرى، لأنه بمجرد ما تتلاشى دولة مصر الموحدة سوف تسقط كيانات أخرى بالمثل ومنها السودان وليبيا^(٣٥).

وتتبنى الخطط الاستراتيجية المعدة لتفتيت مصر مجموعة من الإجراءات الاقتصادية هي بمثابة إعلان حرب اقتصادية، ومن هذه الخطط مشروع إقامة خط سكة حديد لنقل البضائع بين مينائي ايلات وأشدود كمنافس لقناة السويس بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أعلن هذا المشروع بنيامين نتنياهو عندما كان وزيراً للمالية في حديث أدلى به لصحيفة (لوفيجارو) الفرنسية؛ ويهدف هذا المشروع وغيره من المشروعات التي لم يكشف النقاب عنها، إلى إنشاء شرق أوسط جديد ينتقل فيه مركز الثقل الرئيسي الى (إسرائيل) وتصبح الدول العربية هامشية أياً كان وزنها وحجمها. وتشير المعلومات الإسرائيلية ان هناك خمس مشاريع معدة لنقل مركز القوة الاقتصادية اليها ولكن أهمها هو هذا المشروع البديل لقناة السويس المصرية، حيث يرى الصهاينة ان مصر دولة لا يمكن ان يؤتمن جانبها، رغم معاهدة السلام المعقودة بينهما لأنها عرضة

للإلغاء أو التجميد في أي وقت، كما ان مستقبل مصر السياسي تعترضه الكثير من العقبات في ظل الظروف والأحداث التي توالى على القاهرة في الفترة الأخيرة، ولذلك ترى (إسرائيل) أن عليها ان تتحسّب لقرارات مفاجئة، منها على سبيل المثال غلق قناة السويس أمام سفنها او سفن الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة وهناك الكثير من الأصوات السياسية والشعبية المصرية تطالب بمنع السفن الإسرائيلية من المرور عبر القناة خاصةً عند حدوث خلافات او أزمات مع مصر او الفلسطينيين في الضفة والقطاع^(٣٦).

البحث الثالث استراتيجية التطبيع

التطبيع هو من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في الأدبيات السياسية الإسرائيلية خلال المفاوضات مع الجانب المصري والتي أثمرت بتوقيع اتفاقية (كامب ديفد)، رغم أن المصطلح الذي تم تداوله في تلك الفترة للدلالة على هذا المفهوم كان (طبيعة السلام). وقد أوضح هذا المفهوم (ألف هاريفن) مدير شركة شيلواح لدراسات الشرق الأوسط، عندما ذكر أن السلام في نظر الإسرائيليين هو علاقة تتألف من ثلاث عناصر على الأقل، وهي:

١. يجب أن تتضمن هذه العلاقة حواراً بين الأطراف التي كانت متشابكة سابقاً في نزاع.

٢. يجب أن يسعى هذا الحوار للوصول الى حلول مشتركة.

٣. يجب أن يأخذ السلام المنشود شكل علاقة تستطيع أن تخلق آفاقاً جديدة ونماذج مختلفة من التعاون.

ومصطلح السلام الذي يبتغيه الفكر السياسي الإسرائيلي هو مصطلح مطاط وغاية في التعقيد، لأنه يتضمن شروط ومضامين تصبح هي محل خلاف، ويعبر أيضاً عن ترتيبات على الأرض ذات مضمون استراتيجي وثقافي واقتصادي. ففي الجانب الاستراتيجي تهدف (إسرائيل) لإحداث تغيير في الجانب العربي بقبول (إسرائيل) بأساسها الأيديولوجي كدولة ضمن المنطقة، فضلاً عن تقييد القدرات العربية العسكرية وتغيير معتقداتهم السياسية^(٣٧). بينما الهدف الاقتصادي من التطبيع فهو ضرورة كبرى في الفكر الإسرائيلي، إذ يوازي الضمانات الأمنية والتعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، بينما يمثل تدفق السلع والأفكار دعامتان لهما الامكانية في تعزيز هذا السلام الذي يتوافق مع المفهوم الإسرائيلي^(٣٨). أما التطبيع الثقافي فهو الدعامة الرئيسية لبناء السلام، وهو العامل الحاسم في المنظور البعيد، ويوفر استقراراً أكبر من أي ترتيبات أمنية عابرة، لأن الصراع يتواجد في وعي الشعوب قبل أن يتحول إلى أرض الواقع، والمطلوب بكل بساطة هو نزع حالة العداء من العقل العربي كمقدمة لنزع السلاح من اليد العربية، وهذه المهمة يتكفل بها التطبيع الأمني والسياسي^(٣٩). وبقدر ما يبدو التطبيع في حد ذاته هدفاً من الأهداف الشاملة للاستراتيجية الإسرائيلية لتحقيق أهدافها في المنطقة، فهو أيضاً أحد أدواتها التي تتكامل مع أدوات أخرى منها العسكرية والدبلوماسية. وبالقدر الذي ساهم العامل العسكري في تحقيق أهداف (إسرائيل) في المنطقة خلال النصف قرن الماضي، فإنه يبقى عاجزاً عن تحقيق إدماجها مع دول المنطقة وتلبية احتياجاتها من المياه فضلاً عن عجزه في تلبية حاجات نمو اقتصادها المتطور، وهذا ما يفتح الباب لاستراتيجية التطبيع أن تتكفل به أيضاً^(٤٠). ويتم خلال المرحلة الحالية إنشاء شرق أوسط جديد يتنافس فيه لاعبون جيوسراتيجيون إقليميون على السلطة والمكانة، ولا ينبغي فصل عملية التطبيع العربي الإسرائيلي الأخيرة عن التناقضات الجيوسياسية الإقليمية المستمرة. وكانت الإمارات أول من طبعت علاقاتها مع (إسرائيل)، والبحرين كان الدولة الثانية، ولم تغيب السودان عن قطار التطبيع بعد تقديم مغريات لها سواء في الجانب الاقتصادي أو السياسي فيما يخص رفع اسمها من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب. وكان المغرب رابع دولة والأخيرة حتى الآن، ويمكن ان يأتي التطبيع القطري الإسرائيلي قريباً بشكل معلن بعد ان استمر لسنوات من تحت الطاولة^(٤١).

أهمية التطبيع لإسرائيل.

بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر و(إسرائيل) (كامب ديفد) سنة ١٩٧٩، بدأت (إسرائيل) تركز مساعيها وجهودها حول تسريع عملية التطبيع مع الأنظمة العربية، خاصة في ضوء اخراج أهم دولة عربية من ساحة المواجهة المباشرة، وتطورت العلاقات معها في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية في فترة قصيرة نسبياً، إذا ما تم مقارنتها بالسنوات التسع والعشرين التي سبقت الاتفاق في حالة الحرب. وبدا من الواضح أن المحاولات في هذا الصدد كانت تلقى تجاوباً متفاوتاً من قبل الأنظمة العربية، ليس رفضاً مطلقاً لعملية التطبيع وإنما محاولة لكسب الوقت واستباق أي تطورات ممكن أن تحدث وتؤخر أو تعرقل عملية التطبيع، ومنها ردود الفعل الشعبية الراضية لإقامة أي نوع من العلاقات مع (إسرائيل). ورغم استعداد (إسرائيل) الدائم للحرب وشن العدوان تلو الآخر، إلا أنها في نفس الوقت ظلت تنادي وترحب بأية خطوة في مجال فتح الحدود وتطبيع العلاقات مع الدول العربية، وهذه الأمر لا يشكل لها أي تناقض، لأن الهدف واحد في كلتا الحالتين، فالتفكير الصهيوني منذ بداية تحقيق حلم الدولة اليهودية كان قد استقر على حقيقة مفادها أن دولتهم لا يمكن تعيش وتستمر بمعزل عن المحيط العربي

ومع المقاطعة العربية، كما أنها في نفس الوقت لا تريد الاندماج مع شعوب المنطقة حسب الشروط العربية، وإنما وفقاً لشروطها التي تلبى مصالحها وآمال كيائها التي تقتضي بأن تكون دولتهم هي القائدة والمتحكمة بمصير المنطقة، ويؤكد هذه الرؤية الأستاذ الأمريكي في العلوم السياسية (ناداف سافران) عندما قال (الوصول الى تسوية النزاع بين العرب وإسرائيل أصبح ضرورة ملحة بالنسبة للولايات المتحدة... أما (إسرائيل) فحرصها على التسوية يتوقف عند مدى تلبية هذه التسوية لشروطها التي تتعلق بأمنها القومي وطموحاتها)^(٤٢). و(إسرائيل) عندما تحارب فهي لا تحارب من أجل مجرد الحرب، رغم أن كيائها كان يزدهر باستمرار عقب كل جولة حربية، نظراً لحجم المساعدات المادية الخارجية التي تتدفق عليها من جهات متعددة، مما يمكّنها من معالجة أزماتها الاقتصادية، ولكن لها أهداف أخرى يمكن أن تتحقق باستخدام أسلوب الحرب، وتتلخص في إرغام الأطراف العربية بقبول الاندماج الإسرائيلي داخل صفوفها ولكن بالشروط التي تتلاءم ومصالحها. لذلك فإن (إسرائيل) عندما تلجأ للحرب أحياناً ليس فقط كضرورة أمنية أو توسعية، وإنما ضرورة تملّيها الاعتبارات الاقتصادية، فهي تهدف لإقامة علاقات طبيعية عبر الحدود المفتوحة مع العرب لتحقيق الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي ولو بصورة مؤقتة ريثما تكون الظروف مناسبة لشن حرب جديدة يمكن أن تحقق دولتهم الكبرى (من الفرات إلى النيل)، وإذا ما استطاعت أن تحقق ذلك عن طريق التسوية السياسية فلا بأس، وهذا ما تحقق مع الجانب المصري من خلال معاهدة الصلح (كامب ديفد)، لأن الفوائد التي قد تجنيها من عملية التطبيع سواء مع مصر أو غيرها يعد كبيراً وتكاليفه أقل بكثير من عملية المواجهة العسكرية، ويمكن تلخيص هذه الفوائد بما يلي^(٤٣):

١. تقبّل المسلمين لوجود دولة يهودية في فلسطين من خلال كسر الحاجز النفسي بين المسلمين واليهود، والعيش جنباً الى جنب حالهم حال الدول الأخرى في المنطقة التي تختلف معهم قومياً أو لغوياً بل حتى دينياً.
 ٢. إلغاء المقاطعة الاقتصادية (لإسرائيل) والتي كانت قد أفقدتها مزايا التعامل التجاري في ظل وجود أسواق استهلاكية كبيرة بجوارهم، فضلاً عن خشية بعض الشركات العالمية من التعامل معهم تحاشياً للمقاطعة العربية.
 ٣. تعويض النقص الذي تعاني منه الأراضي الفلسطينية من المياه، بالاستثمار في مياه نهر الأردن واللبناني واليرموك والنيل، كمشاريع معدة سلفاً لاستقبال اليهود المخطط ادخالهم الى كيانهم الجديد.
 ٤. العمل على تجاوز العقبات التي تمنع الكثير من اليهود في مختلف دول العالم من الهجرة الى فلسطين ومنها العامل الأمني، فالتسويات السياسية تخلق بيئة آمنة وطوعية للهجرة والاستقرار، وبالتالي التأثير في الوضع الديموغرافي لصالح اليهود، وتحقيق الحلم بتجميع كل يهود العالم في (أرض الميعاد).
 ٥. بما أن النفط يعتبر أهم مصادر الطاقة العالمية وتترتب الدول العربية على رأس الصدارة في إنتاجه، فمن باب أولى أن تكون (لإسرائيل) حصة فيه من خلال مشاريع الاستثمار المشتركة، فضلاً عن الحصول عليه بسرعة وبتكاليف أقل لقرب المسافة.
- لهذا فإن الحرص الإسرائيلي قائم على تغيير كل أسس ومبررات العداء للصهيونية ونسيان الممارسات العدوانية السابقة المتأصلة في النفوس، وإيجاد صيغة جديدة مختلفة قائمة على علاقات التقارب بين مختلف الأطراف، تتلاءم مع الوصف الذي يشير إلى أن (إسرائيل) هي مجرد دولة مجاورة حالها حال أية دولة أخرى يمكن العيش والتبادل التجاري والثقافي معها في مختلف المجالات^(٤٤).

جيوبولتيك الشرق العربي وصفقة القرن.

يخطئ من يظن أن صفقة القرن يمكن أن تقف أهدافها عند تصفية القضية الفلسطينية، وإنما قد تكون النهايات أكثر خطراً، فعملية تصفية القضية الفلسطينية لا تنتهي بحدود المقدسات واللجئين، بل هناك دول أخرى يجب استهداف جغرافيتها مباشرة حتى يتم التخلص من القضية الفلسطينية بشكل نهائي. وبالتالي فإن ما يسمى بصفقة القرن هو مخطط استراتيجي يهدف الى ترتيب أوضاع المنطقة حسب المصالح الإسرائيلية والدول الكبرى مقابل وعود وحلول للأطراف العربية ليست جذرية ولا تعدو عن كونها مؤقتة. وملاحها تتمحور بالآتي:

١. فلسطين: أن صفقة القرن تستهدف كمرحلة أولى ما تبقى من فلسطين العربية، بحيث تصبح الدولة الفلسطينية مكونة من قطاع غزة الذي يتوسع على حساب شبه جزيرة سيناء، ويكون بداخله ميناء ومطار دولي وإشراف ومراقبة دولية. أما منطقتي الضفة الغربية (أ، ب) فتتصل فيما بينها عن طريق (قطار سريع، مترو أنفاق ومعبر آمن) مع احتفاظ (إسرائيل) بالضمانات الأمنية التي تراها مناسبة جويّاً وبرياً وبحريّاً، ودونما اعتبار لسيادة دولة فلسطين^(٤٥). والأهم في هذا التصور هو بناء مدينة قادرة على استيعاب مليون شخص من الضفة والقطاع، فضلاً عن اللاجئين المقيمين خارج فلسطين.

٢. مصر: تشير الدلائل أن مصر قد تكون من الدول الأكثر تضرراً من صفقة القرن، وذلك لأن احتمالية استخدام سيناء كمحور رئيسي تدور في فلكه محاور أخرى. فقد كشفت صحيفة (إسرائيل اليوم) عن وثيقة تناقشتها مصادر في وزارة الخارجية الإسرائيلية وهي ضمن تفاصيل صفقة القرن، تشير هذه الوثيقة الى دور مصر في تنفيذ هذه الصفقة من خلال تنازلها عن مساحات من سيناء لصالح الفلسطينيين لإقامة مطار عليها ومصانع ومناطق للتبادل التجاري والزراعة، ويتم رصد مبالغ انشاء هذه المشاريع التي تقدر بـ (٣٠) مليار دولار، تتحمل دول الخليج ما نسبته ٧٠٪ من هذا المبلغ، أما المتبقي فيقع على كاهل الولايات المتحدة ٢٠٪ وعلى الاتحاد الأوروبي ١٠٪، وهذه التسريبات لهذه الوثيقة رغم سريتها إنما تأتي في سياق بالونات الاختبار، لقياس رد الفعل الشعبي والرسمي للدول العربية وخاصة في كل من مصر وفلسطين. وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) لتنفيذ هذا المخطط من خلال الضغط على مصر بوسائل متعددة منها ما يقع تحت المساومة والابتزاز والترهيب ومنها ما يتم عبر الترغيب، اذ تعمل (إسرائيل) من خلال علاقاتها مع أثيوبيا باستغلال سد النهضة الذي كان لها دور كبير في تخطيطه وبناءه لمساومة مصر باعتبار حل مسألة مياه نهر النيل مرتبط بحل توطین الفلسطينيين في سيناء، أما ما يتعلق بجانب الترغيب فتعرض واشنطن ومعها (إسرائيل) حلولاً اقتصادية كبيرة للأزمات الاقتصادية سواء ما يتعلق بمصر او الفلسطينيين، يمكن ان تقدم نقلة نوعية في اقتصاد الطرفين^(٤٦).

٣. لبنان: هو أحد بلدان الجوار الجغرافي المطلوب تطويع نظامها السياسي والاجتماعي بما يضمن على الأقل تحييده وتحجيم فعاليته في معارضة الصفقة، وفي نفس الوقت حل قضية اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات على الأراضي اللبنانية، بتسهيل هجرتهم ومنحهم اللجوء الإنساني في دول أخرى او منحهم الجنسية اللبنانية وخاصة المتروجين من لبنانيات^(٤٧).

٤. الأردن لها جانب آخر من الاهتمام بما يتعلق بصفقة القرن، رغم انها تمتلك علاقات واتفاقيات سلام مع (إسرائيل). إذ يتواجد على الأراضي الأردنية عدد كبير من الفلسطينيين الذين هاجروا اليها سنة ١٩٦٧. ولا يوجد أي اعتراض من قبل الحكومة الأردنية في توطین هؤلاء بشكل نهائي ومنحهم الرقم الوطني حال أي مواطن أردني كونهم أصبحوا كتحصيل حاصل جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي الأردني. ومقابل ذلك تسعى الحكومة الأردنية إلى تحقيق طفرة اقتصادية من خلال ربطها بمنظومة سكك حديدية وطرق، فضلاً عن أنبوب النفط المقترح الذي يصل ما بين دول الخليج العربي عبر النفق المصري الأردني وصولاً إلى ميناء غزة الدولي، وبهذا الاتفاق تحصل الأردن على اطلالة مهمة على سواحل البحر المتوسط، وتحقق تواسلاً كان مقطوعاً مع دول أوروبا^(٤٨). ولا يمكن الجزم بأن استهداف صفقة القرن سيتوقف عند جغرافية دول الشرق الأوسط فقط، بل هناك ملفات في دول أخرى سوف تُستهدف بعيداً عن الحدود والأراضي وتتعلق بالجانب الديموغرافي بهدف التأثير على التركيبة السكانية لهذه الدول. و صفقة القرن التي تظهر برداء اقتصادي تنموي إلا أن جوانبها الجيوبولتيكية أخطر بكثير مما يصرح به أو يطرح، ففي حال تطبيقها سنظهر ملامح جديدة للمنطقة تجعل من (إسرائيل) دولة قائدة فيها، وخطورة هذه الصفقة تأتي من مرونتها العالية في تغيير مساراتها وإمكانية تقديم خطط بديلة في حال الاختلاف على أي بند من بنودها، وهي تأتي على مراحل زمنية متعددة قد يستغرق تطبيقها لسنوات عديدة لا تقل في كل الأحوال عن عشر سنوات بما يجعل دول المنطقة أكثر تقبلاً لها مع التغييرات المفترضة التي يمكن ان تحدث في المنطقة.

الذاتة

يرى اليهود الصهاينة ان المجال الحيوي لدولتهم المزعومة لا يتحدد في الأراضي التي تمكنوا من الحصول عليها لحد الآن، بل يجب ان يمتد الى أرض الميعاد التي يعتقدون بها في كتبهم، وتشمل كامل دولة فلسطين التاريخية وصولاً الى مناطق غرب العراق التي اقام فيها النبي إبراهيم عليه السلام. وبلاد الشام والحجاز وتنتهي بضم جزيرة سيناء المصرية والدلتا وبذلك يتحقق حلمهم ونبوءاتهم (ارضك يا إسرائيل من الفرات الى النيل). ولتحقيق المجال الحيوي الصهيوني استعمل المخططون الاستراتيجيون الصهاينة أساليب مختلفة، وكان أول تلك الأساليب هو استراتيجية التفتيت؛ وتعددت المشاريع التي هدفت لتحقيق هذه الغاية، ولكن وأهمها وأشدّها خطراً تلك الدراسة التي وضعها عوديد بينون (Oded Yinon) وهو أحد موظفي وزارة الخارجية في (إسرائيل)، وكانت الدراسة بعنوان استراتيجية إسرائيل في الثمانينات (A Strategy for Israel in Eighties). وقد دعا بينون الى تحطيم وتفتيت الدول العربية الى عدة دويلات صغرى، لكي تبني المنطقة بأجمعها من دويلات طائفية وقومية ضعيفة تكون خاضعة بصورة او بأخرى (لإسرائيل). الوسيلة الاستراتيجية الأخرى التي يسعى الصهاينة من خلالها استكمال تنفيذ مجالهم الحيوي هو استراتيجية التطبيع، لتحقيق الأهداف التي عجزت عن تحقيقها الوسائل الأخرى، وقد نجحت هذه الوسيلة باستقطاب عدداً لا بأس به من الدول التي تهافتت على التطبيع مع الصهاينة إضافة لمصر والأردن، ومن هذه الدول (الامارات والبحرين والسودان

والمغرب). ثم يأتي ما يسمى صفقة القرن الذي هو مخطط استراتيجي يهدف الى ترتيب أوضاع المنطقة حسب المصالح الإسرائيلية والدول الكبرى مقابل وعود وحلول للأطراف العربية ليست جذرية ولا تعدو عن كونها مؤقتة، وفي حال وضع مخططاتها على أرض الواقع، ستنتهي بذلك القضية الفلسطينية والأراضي المحتلة الأخرى، وعندها يجب الإقرار بحقيقة هي الاعتراف الكامل بهذا الكيان، لا بل القبول بزعامته وقيادته للمنطقة ما لم تظهر بوادر شعبية او رسمية عربية او اسلامية تقف في وجه هذه المخططات.

المصادر والمراجع

١. احمد إبراهيم محمود، إسرائيل وضرب العراق: الدور المحتمل والمكاسب الاستراتيجية، نشرة مختارات إسرائيلية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، دار الاهرام، العدد ٩٧، كانون الثاني/يناير، ٢٠٠٣.
٢. احمد العمار، السكان في إسرائيل خلال النصف الأول من التسعينات، مجلة الأرض، برلين، العدد ٥.
٣. احمد ثابت، الدور الإسرائيلي في الكذب بشأن الأسلحة العراقية، نشرة مختارات إسرائيلية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، دار الاهرام، العدد ١٠٤، اب/أغسطس، ٢٠٠٣.
٤. احمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ٢، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٠.
٥. استيمار رابينوفتش، سوريا هل ستبقى دولة موحدة في ظل انتعاش الاتجاهات الانفصالية في المنطقة والعالم، ندوة جامعة بار ايلان.
٦. اسعد السحمراني، من اليهودية الى الصهيونية- الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٣.
٧. برهان غليون، تناقضات المصالح والاهداف في مشروع احتلال العراق، الاتحاد الإماراتية، في ١٧/٩/٢٠٠٥.
٨. تقرير مركز جافي (التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية بلغ ذروته بعد الحرب على العراق)، موقع المشهد الإسرائيلي في مركز مدار الفلسطيني، رام الله، بتاريخ ٢٦/٩/٢٠٠٣.
٩. جودة عبد الخالق، من يساعد إسرائيل، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٥.
١٠. خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها الى التنفيذ؟، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، مايس-٢٠١١.
١١. دهام محمد العزاوي، البعد الإسرائيلي في الاحتلال الأمريكي للعراق، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ١٣، ٢٠١١.
١٢. سعدون شلال ظاهر، التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي - دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية، ٢٠٠٤، العدد ٥.
١٣. صباح محمود محمد، الصراع الجيوبولتيكي في الخليج العربي، بلا دار نشر، بغداد، ١٩٨٦.
١٤. ظاهر عبد الزهرة الربيعي، الوزن الجيوبولتيكي للمساحة في إسرائيل- دراسة تطبيقية، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٦، ٢٠١١.
١٥. عبدالله الايوبي، سوريا على اجندة التفتيت الامريكية، اخبار الخليج، العدد: ١٥٧٦٤ - الجمعة ٢١ مايو ٢٠٢١.
١٦. عدنان السيد حسن، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٩.
١٧. غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩.
١٨. فتحي رشيد، حدث ويحدث في العراق والمنطقة: أم صهيينة؟، دار الأوائل للنشر، دمشق، ٢٠٠٣.
١٩. فهمي هويدي، مقالة بعنوان (اصابع إسرائيل في الخرطوم)، صحيفة الخليج، الشارقة، ٨/٦/٢٠٠٤.
٢٠. ليفيا روكاخ، قراءة في يوميات موشيه شاريت: خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٨٤.
٢١. مجلة قضايا عربية، بيروت، العدد ١، ١٩٨١.
٢٢. محسن صالح، صفقة القرن هل ستمر؟، الجزيرة نت، تاريخ النشر، ٢٤/١/٢٠١٨.
٢٣. محسن عوض، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨.
٢٤. محسن عوض، مصر وإسرائيل: خمس سنوات من التطبيع، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٤.

<https://www.aljazeera.net/opinions/2018/1/24>

٢٥. محمد أبو سعدة، بين غزة ومصر: دلالات المنطقة الحرة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ النشر، ٢٧ - ١١ - ٢٠١٦ م، تاريخ الاطلاع، ٢٣ - ٥ - ٢٠١٩ م،
٢٦. محمد أبو سعدة، بين غزة ومصر: دلالات المنطقة الحرة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص٦، تاريخ النشر، ٢٧ - ١١ - ٢٠١٦، <https://eipss-eg.org/>
٢٧. محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٨.
٢٨. محمد محي الهيمص، المتغير الجغرافي للنزاع العربي الإسرائيلي، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠٠٧، المجلد ٣٣، العدد ٤٧.
٢٩. مصطفى طلاس وآخرون، الغزو الإسرائيلي للبنان، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥.
٣٠. مصطفى عبد العزيز، إسرائيل ويهود العالم، مركز الأبحاث الفلسطيني بيروت، ١٩٩٦.
٣١. يعقوب شمشوني، الأقليات الاثنية والطائفية في العالم العربي في ظل التحولات الدولية، مركز دايان.

المراجع الأجنبية

1. Dr. Amira Elsayed Hassan Seddik, Geopolitics of the Arab-Israeli Normalization of Relations, Journal of Afro-Asian Studies: Eight issue – February 2021
2. Oded Yinon. A Strategy for Israel in the Nineteen Eighties, 'Direction Journal, Tel Aviv, NO. 7. Kivunim, 1982.

هوامش البحث

- (١) محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص٣٣.
- (٢) صباح محمود محمد، الصراع الجيوبولتيكي في الخليج العربي، بلا دار نشر، بغداد، ١٩٨٦، ص٩٨.
- (٣) المرجع نفسه، ص٩٨.
- (٤) سعدون شلال ظاهر، التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي - دراسة في الجغرافية السياسية، ٢٠٠٤، العدد ٥، ص١٣١.
- (٥) ظاهر عبد الزهرة الربيعي، الوزن الجيوبولتيكي للمساحة في إسرائيل - دراسة تطبيقية، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٦، ٢٠١١، ص ٢٦٤.
- (٦) محمد محي الهيمص، المتغير الجغرافي للنزاع العربي الإسرائيلي، مجلة آداب المستنصرية، المجلد ٣٣، العدد ٤٧، ٢٠٠٧، ص٨.
- (٧) هذه النسب تستخرج بطريقة عجلة قياس المسافات على الخريطة، وباستخدام معادلة اطوال الحدود البرية/ مساحة الدولة، ومعادلة الحدود البرية والبحرية/ عدد سكان.
- (٨) احمد العمار، السكان في إسرائيل خلال النصف الأول من التسعينات، مجلة الأرض، برلين، العدد ٥، ١٩٩٦.
- (٩) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، آية ١٨.
- (١٠) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، آية ٨.
- (١١) سفر تثنية الإشتراع، الإصحاح ٧، الآية ٢٢.
- (١٢) اسعد السحمراني، من اليهودية الى الصهيونية- الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، الطبعة الأولى، دار.
- (١٣) التلمود هو مجموعة الاحكام والوصايا المدنية والدينية التي يلتزم بها اليهود، وربما أكثر من التزامهم بمضمون العهد القديم نفسه.
- (١٤) عدنان السيد حسن، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٩، ص١٥-١٦.
- (١٥) المرجع نفسه، ص ٢٤.
- (١٦) احمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط٢، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٠، ص١٠.
- (١٧) المرجع نفسه، ص٢٨-٣٠.
- (١٨) المرجع نفسه، ص ٤٩.
- (١٩) فهيمي هويدي، مقالة بعنوان (اصابع إسرائيل في الخرطوم)، صحيفة الخليج، الشارقة، ٢٠٠٤/٦/٨.

(^{٢٠}) قدم بينون هذه الدراسة لوزارتي الدفاع والخارجية الاسرائيليتين ونشرت في مجلة (Direction) التي تصدر عن إدارة الاستعلامات للمنظمة الصهيونية العالمية (كيفونيم Kivunim) في العدد الصادر بتاريخ ١٤/٢/١٩٨٢.

²¹ Oded Yinon. A Strategy for Israel in the Nineteen Eighties, 'Direction Journal, Tel Aviv, NO. 7. Kivunim, 1982.

(^{٢٢}) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(^{٢٣}) احمد إبراهيم محمود، إسرائيل وضرب العراق: الدور المحتمل والمكاسب الاستراتيجية، نشرة مختارات إسرائيلية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، دار الاهرام، العدد ٩٧، كانون الثاني/يناير، ٢٠٠٣، ص ١٦١.

(^{٢٤}) المرجع نفسه، ص ٧٧-٧٨.

(^{٢٥}) تقرير مركز جافي (التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية بلغ ذروته بعد الحرب على العراق)، موقع المشهد الإسرائيلي في مركز مدار الفلسطيني، رام الله، بتاريخ ٢٦/٩/٢٠٠٣.

(^{٢٦}) فتحي رشيد، حدث ويحدث في العراق والمنطقة: أمركة أم صهيونية؟، دار الأوائل للنشر، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٩.

(^{٢٧}) دهام محمد العزاوي، البعد الإسرائيلي في الاحتلال الأمريكي للعراق، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ١٣، ٢٠١١، ص ١١١.

(^{٢٨}) برهان غليون، تناقضات المصالح والاهداف في مشروع احتلال العراق، صحيفة الاتحاد الإماراتية، في ١٧/٩/٢٠٠٥.

(^{٢٩}) يعقوب شمشوني، الأقليات الاثنية والطائفية في العالم العربي في ظل التحولات الدولية، مركز داين، ص ١٠.

(^{٣٠}) استيمار رابينوفتش، سوريا هل ستبقى دولة موحدة في ظل انتعاش الاتجاهات الانفصالية في المنطقة والعالم، ندوة جامعة بار ايلان،.

(^{٣١}) عبدالله الايوبي، سوريا على اجندة التفتيت الامريكية، صحيفة اخبار الخليج، العدد: ١٥٧٦٤ - الجمعة ٢١ مايو ٢٠٢١.

(^{٣٢}) ليفيا روكاخ، قراءة في يوميات موشيه شاريت: خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٨٤، ص ٤٨.

(^{٣٣}) مصطفى طلاس وآخرون، الغزو الإسرائيلي للبنان، ط ٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥، ص ٤٠.

(^{٣٤}) المرجع نفسه، ص ٥٣-٥٤.

(^{٣٥}) خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها الى التنفيذ؟، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، مايس-٢٠١١، ص ١٧.

(^{٣٦}) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(^{٣٧}) محسن عوض، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت،.

(^{٣٨}) المرجع، ص ٢٩.

(^{٣٩}) محسن عوض، مصر وإسرائيل: خمس سنوات من التطبيع، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٤، ص ١٦٥.

(^{٤٠}) جودة عبد الخالق، من يساعد إسرائيل، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٥، ص ١٥.

(⁴¹). Dr. Amira Elsayed Hassan Seddik, Geopolitics of the Arab-Israeli Normalization of Relations, 6

(^{٤٢}) غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاخرق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص ١١٦.

(^{٤٣}) المرجع نفسه، ص ١١٧.

(^{٤٤}) المرجع نفسه، ص ١١٩.

(^{٤٥}) محسن صالح، صفقة القرن هل ستمر؟، الجزيرة نت، تاريخ النشر، ٢٤/١/٢٠١٨.

<https://www.aljazeera.net/opinions/2018/1/24>

(^{٤٦}) محمد أبو سعدة، بين غزة ومصر: دلالات المنطقة الحرة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص ٦، تاريخ النشر، ٢٧

- ١١ - ٢٠١٦، <https://eipss-eg.org/>

^{٤٧} محسن صالح، انعكاسات صفقة القرن على لبنان، موقع TRT العربية ٣٦/٦/٢٠١٩. <https://www.trtarabi.com/opinion>

(^{٤٨}) محمد أبو سعدة، صفقة القرن قراءة في الابعاد والمسارات، المعهد المصري للدراسات، ص ٩، تاريخ النشر ٢/٣/٢٠١٨،

<https://eipss-eg.org/wp-content/uploads>